وَنُطْتُ بِيَ الْمَصَاعِبَ فَاسْتَقَادَتْ مُطَاوِعَةً وَكَانَ بِهَا امْتِنَاعُ

وَأَيُّ كَرِيهَةٍ لَمْ أُبْلِ فِيهَا وَغُنْمٍ لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ بَاعُ

وَمَا أَبْدَتْ لِيَ الْأَيَّامُ جُرْمًا فَيُكْشَفَ فِي مُصَارَمَتِي الْقِنَاعُ

وَلَمْ تَعْثُرْ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنِّي عَلَى عَيْبٍ يُكَتَّمُ أَوْ يُذَاعُ

فَأَنَّى سَاغَ عِنْدَكَ نَبْذُ عَهْدِي كَمَا نَبَذَتْ بُرَايَتَهَا الصَّنَاعُ

وَلِمْ سَمَحَتْ قَرُونُكَ بِامْتِهَانِي وَأَنْ أُشْرَى كَمَا يُشْرَى الْمَتَاعُ

وَهَلَّا صُنْتَ عِرْضِيَ عَنْهُ صَوْنِي حَدِيثَكَ يَوْمَ جَدَّ بِنَا الْوَدَاعُ

وَقُلْتَ لِمَنْ يُسَاوِمُ فِي هَذَا سَكَابِ فَمَا يُعَارُ وَلَا يُبَاعُ

فَمَا أَنَا دُونَ ذَاكَ الطِّرْفِ لَكِنْ طِبَاعُكَ فَوْقَهَا غَلَبَ الطِّبَاعُ

عَلَى

١٢٧

عَلَى أَنِّي سَأُنْشِدُ عِنْدَ بَيْعِي أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا

قَالَ فَلَمَّا وَعَى الشَّيْخُ أَبْيَاتَهُ وَعَقَلَ مُنَاغَاتَهُ تَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ وَبَكَى حَتَّى أَبْكَى الْبُعَدَاءَ ثُمَّ قَالَ لِي إِنِّي أُحِلُّ هَذَا الْغُلَامَ مَحَلَّ وَلَدِي وَلَا أُمَيِّزُهُ عَنْ أَفْلَاذِ كَبِدِي وَلَوْلَا خُلُوُّ رَاحِي وَخُبُوُّ مِصْبَاحِي لَمَا دَرَجَ عَنْ عُشِّي إِلَى أَنْ يُشَيِّعَ نَعْشِي وَقَدْ رَأَيْتَ مَا نَزَلَ بِهِ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ وَالْمُؤْمِنُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ فَهَلْ لَكَ فِي تَسْلِيَةِ قَلْبِهِ وَتَسْرِيَةِ كَرْبِهِ بِأَنْ تُعَاهِدَنِي عَلَى الْإِقَالَةِ فِيهِ مَتَى اسْتَقَلْتُ وَأَلَّا تَسْتَثْقِلَنِي إِذَا ثَقُلْتُ فَفِي الْآثَارِ الْمُنْتَقَاةِ الْمُدَوَّنَةِ عَنِ الثِّقَاتِ مَنْ أَقَالَ نَادِمًا بَيْعَتَهُ أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ * قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَوَعَدْتُهُ وَعْدًا أَبْرَزَهُ الْحَيَاءُ وَفِي الْقَلْبِ أَشْيَاءُ فَاسْتَدْنَى حِينَئِذٍ الْغُلَامَ إِلَيْهِ وَقَبَّلَ

مَا